في الضفة الغربية، بدلاً من المساكن والخيام المؤقتة التي كان يستخدمها جنوده حتى الآن (جينز ديفنيس ويكلي، ٣٠/٤/١٩٨٨). ورافق هذا الاتجاه، أي الاضطرار الى انشاء مواقع ومبان اضافية لاستيعاب حجم الجنود المتعاظم، ادراج معدات جديدة في الخدمة الميدانية، كالمدافع التي تطلق المقذوفات الصخرية، والعربات التي تضخ المياه ضد المتظاهرين، وأيضاً ابراج المراقبة القابلة للطي والنقل (بمحانيه، ٣/٢/١٩٨٨). وتمثل دليل آخر على هذا الاضطرار في اقامة المزيد من المعتقلات لايواء آلاف المعتقلين الفلسطينيين، كمعتقل انصار ـ ٣ قرب مستعمرة كتسيئوت في النقب، أو الاستيلاء على المدارس والمباني العامة لتحويلها الى سجون (٢٠ مدرسة) (الهدف، نيقوسيا، ١٧/٤/١٩٨٨). وقد اعترف وزير الدفاع الاسرائيلي، رابين، بارتفاع عدد المعتقلين الى اربعة آلاف حتى أواخر آذار (مارس)، بينما أكدت وكالات الاغاثة الدولية ان العدد الحقيقي يتراوح بين خمسة وثمانية آلاف (السفير، ٢٩/٣/١٩٨٨). وأخيراً، لجأت اسرائيل، مجدداً، الى سياسة ابعاد المناضلين؛ اذ طردت ثمانية منهم الى جنوب لبنان في ١١ نيسان (ابريل).

جنوب لبنان

شهد الجنوب اللبناني تصعيداً واضحاً للعمليات العسكرية من الجانبين الاسرائيلي والعربي. فقد نفذ سلاح الجو الاسرائيلي غارتين على المواقع الفلسطينية الى الشرق من مدينة صيدا، في ٢٣ و ٢٤ آذار (مارس). وقد نفذت الطائرات المغيرة هجماتها، في اليوم الاول، ضد مواقع «فتح» والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وجماعة «المجلس الثوري» وتنظيمات لبنانية في اطراف الصالحية ومجدليون والهلالية وعبرا ووادي كرخا، مما ادى الى سقوط عشرة شهداء و ١٢ جريحاً، اثر اطلاق ٣٠ صاروخاً جوياً على القواعد المستهدفة (السفير، ٢٤/٣/١٩٨٨). وتكررت العملية في اليوم التالي، حين نفذت الطائرات المعادية سبع طلعات خلال ساعة عند الظهر ضد الاهداف اياها تقريباً. الا انه لم يسقط سوى شهيد واحد وخمسة جرحى، على الرغم من اطلاق ٢٥ صاروخاً جوياً و قنابل عنقودية، نتيجة اعتماد الحيطة والحذر من قبل الفدائيين.

جاء النشاط الجوي الاسرائيلي تعبيراً عن ازدياد نشاط رجال المقاومة ضد الجيش الاسرائيلي وعملائه في «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة انطوان لحد. حيث نفذ الثوار ٧٨ عملية عسكرية بين ٢٠ آذار (مارس) و ١٩ نيسان (ابريل)، شملت ٢٠ حالة زرع عبوات والغام (٢٥,٦ بالمئة) و٢٧ حالة هجوم واشتباك وصدام (٣٤,٦ بالمئة) و ٣١ حالة قصف بالهاون والصواريخ (١٧ و ١٤ على التوالي ٣٩,٧ بالمئة).

وتميزت عمليات عدة باتساعها نوعياً وجغرافياً؛ ونشير، كذلك، الى محاولتين قام بهما الفدائيون لاجتياز حدود فلسطين ومهاجمة الاهداف الاسرائيلية. تمثلت الاولى، التي تمت في الخامس من نيسان (ابريل)، بمحاولة اقتحام مواقع العدو عند كريات شمونا، من قبل فدائيين تابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد استشهد الفدائيان بعد اصابة اربعة جنود اسرائيليين بجراح، فيما أكدت الجبهة نجاح مجموعة ثانية في الافلات من الطوق المعادي والعودة الى قواعدها (الهدف، ١٧/٤/١٩٨٨). ثم جاءت محاولة ثانية، اعلنت جماعة «المجلس الثوري» مسؤوليتها عنها، في ١٣ نيسان (ابريل)، حين استشهد ثلاثة فدائيين عند الاصطدام بالدوريات الاسرائيلية عند الحدود قبالة مستعمرة دان (السفير، ١٤/٤/١٩٨٨). كما اتسع النشاط المضاد لأسرائيل ليشمل عمليتي قصف، الاولى في ٢٧ آذار (مارس) بسقوط ثمانية صواريخ «غراد» ١٢٢ ملم على كريات شمونا والمطلة، رداً على الغارات الجوية الاسرائيلية على صيدا؛ والثانية في الثاني من نيسان (ابريل)، بسقوط أربعة صواريخ ١٢٢ ملم على مسكاف عام.

ي. ص.